Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتتسع المساحة الرصدية التى مارس القدماء فيها دراستهم لأوجه السجع، فنرى بعضا منهم يدخل الترصيع ضمن هذه الأوجه. والحق أن هذا التوجّه البلاغى له مبرراته التى تتسق مع اتساع الإطار المفهومى للمصطلح، ذلك الاتساع الذى فرض نفسه على عمليّة التقعيد، وأفضى إلى وجود حديث عن الأوجه التى بيّناها، والتى تعد امتدادًا بالسجع إلى خارج نطاق اشتغاله الأصلى الذى يحدده التعريف الاصطلاحى بأنه توافق الأحرف الأخيرة من الفواصل. غير أننا نجد بعضا ممن وعوا ذلك التعريف، يعدلون عن اعتبار الترصيع من السجع ويختصونه بمبحث وحده باعتباره بنية بلاغية مستقلة.

أثر التعريف بالمشابهة فى صياغة بعض القواعد الخاصة بالسجع:

لا جدال فى أن تعريف السجع بطريق الإحالة على القافية -قد مثّل حركة خفيّة أفرزت عددا من المسائل المتصلة بالشرح والتقعيد لهذه البنية البلاغيّة. فقد استحوذت طريقة التعريف بالمشابهة على مجامع التصوّر النقدى عند كل من "بهاء الدين السبكى" و"ابن يعقوب المغربى"[1] حتى إنهما عَامَلا السجع معاملة القافية، إذ قاما بتطبيق بعض خواصها الكيفية عليه. ويتبدى ذلك فى تأكيدهما أن الوزن فى السجع هو الوزن الشعرى، قال السبكى: "ينبغى أن يكون المعتبر هو الوزن الشعرى لا التصريفى".[2] وأول ما يشار إليه بصدد هذا الرأى هو أنه صِيغ نتيجة التحرُّك التقعيدى فى إطار المقايسة؛ مما أفضى إلى الحديث عن وزن شعرى معتبر فى السجع قياساً على الإجراء الوزنى المعروف فى التعامل مع القافية. وفى تقديرى، أن هذا الحديث يثير إشكالاً حول خصوصيّة الجنس الأدبى الحاضن للسجع، مفاده؛ هل تتعارض طبيعة هذا الجنس الأدبى مع إجراء الوزن الشعرى فيه أم لا؟

---

(١) رأينا صورة من هذا من قبل فى الوقفة المتأنية التى أفردها "ابن يعقوب" لاستكناه مفهوم السجع فى ضوء التَماسّ بينه وبين مفهوم القافية. فالظاهر أن التعريف بالمشابهة قد مثّل مقدِّمة انطلق منها شرّاح التلخيص أثناء بحث عدد من قضايا السجع.

(٢) عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكى، ضمن شروح التلخيص، جـ٤ ص ٤٤٦، وانظر، مواهب الفتّاح فى شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغربى، جـ ٤، ص ٤٤٩.